

## رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الرابعة

من مدام ركاميه الى السير رالف انزورث

( في القرن الثامن عشر ولدت فرنسا للعالم نبوليون ابن المريخ ومدام ركاميه ابنة الزهرة . فاخضع الاول العالم بسيفه واخضعته الثانية بجمالها . واشتد النضال بين الاثنين . فبينما كان العالم يركع عند قدمي باريس كانت باريز ترقع عند قدمي مدام ركاميه . واراد ذلك الجبار ان يزوجها فرفضته لان مفتاح قلبها كان بيد شاب من اشراف الانكليز

ولم يكن نبوليون الرجل الوحيد الذي رفضته . فقد ذكر التاريخ من الذين تزاحوا عليها عدداً غير قليل منهم البرنس اوغسطوس البروسيانى والدوق ولنتون الانكليزى وغرندوق آخر عظيم وجمهور من الحكام والاشراف والمطاء ورجال السيف والقلم . فكانت ترفض الجميع على حد سواء لانها وهبت قلبها للشاب المذكور وقد كان سابقاً رئيس جمعية تألفت يومئذ من اشراف الانكليز لاتقاذ الاشراف الفرنسيين من مخالف الثورة الفرنسية

ولكن موانع حالت دون اقترانها بحبيبها فاقتربت بغيره مكرهة . وكان زواجها هذا ارتباطاً اسمياً فقط . ثم مات حبيبها بعيداً عنها ومات بعده زوجها ايضاً . وقيل ان نبوليون سبب موت زوجها انتقاماً منها . على ان باريز كانت تفديها من غضب نبوليون ولهذا لم يستطع ان يناهها باذى . وبعد سنين قليلة نشأت مودة عظيمة بينها وبين شاتوبريان الكاتب الفرنسى الشهير فزعم الناس انها ستقترن به ولكن قلبها كان لا يزال متعلقاً بذكرى حبيبها القديم . وقد بقيت اربعا وثلاثين سنة وعالم الجمال خاضع لسلطانها . وفي اثناء مرضها كتبت الرسالة الآتية الى السير انزورث ولكنها لم تستطع اكمالها فختمتها صديقتها مدام ستايل الكاتبة الفرنسية

الشهيرة وكانت من اعز صاحباتها . ولداهم ركاميه صورة شهيرة في احد متاحف  
باريز الكبرى )

### ملاكي الحارس :

جلست الآن الى نافذتي اراقب الافق وانظر الى الغيوم القطنية  
تنعكس عنها اشعة الشمس الحمراء . وقد هاج مرآها في نفسي عواطف  
وتذكريات رجعت بي الى ايامنا السالفة فأخذت القلم لاكتب اليك هذه  
السطور مع ان الطيب قد نهاني عن الكتابة والمطالمة وأمرني بالتزام  
الراحة والسكون . ولكنني اشعر بشوق الى مخاطبتك ولو عن بعد  
واريد ان ابث اليك ما أبقته الايام من آثار ذلك الحب القديم

لست اعلم ان انت يارالف فقد طال عهد فراقنا حتى صرت أرى  
ايامنا الماضية اشبه بنجمة صيفٍ لاحت قليلاً ثم تلاشت في الفضاء .  
يقولون لي انك الآن في الهند حيث تتمتع بهواء أجف من هوائنا فان  
الفصل عندنا الخريف ومرأى الاغصان المجردة يثير في النفس لواعج  
محزنة . ولو كنت هنا لأحزنك مشهد الاشجار العارية والحقول المقفرة  
فان زقزقة المصفورة قد انقطعت وهديل الحمام قد بطل ولم يبق الا خرير  
الماء يملأ الوادي كأنه أنه عاشق منكسر القلب

وقد اذكرتني هذه الشمس الزائلة وقفنا الاخيرة عند الغروب يوم  
اتيت لتعيد اليّ رسائلي وتأخذ رسائلك لان أهلك وقفوا يومئذ بيننا  
وحالوا دون تحقيق احلامنا السعيدة

في ذمة الله تلك الايام الماضية ! في ذمة الله احلام غرام لم يبق

منها الأذكري تتضاءل بمرور الأيام . أيعود الماضي فيبعث لنا من أكفانه  
اماني دفناًها فيه ؟ أيعود فيحيي لنا آمالاً كانت تظللنا بأجنحتها الذهبية ؟  
هوذا الآن قد انطوت تلك الأجنحة واستراح الرقباء الذين لم يكونوا  
ينمضون عنا أجفانهم حتى بلغوا من امانهم ان فرقوا بيننا فلا يعلم  
احدنا بمقر الآخر

بل ان مترك في فؤادي يا رالف . وانما فقدت فؤادي ففقدتك  
معه . وقد كنت اظلمك بأجنحة الحب وارسل عليك أشعة الحب  
واسمعت أناشيد الحب فلم يبق اليوم من تلك الأجنحة إلا سحابة زائلة  
ومن تلك الأشعة الأ نور ضئيل ومن تلك الاناشيد الأ خفوق قلب منكسر  
قضيت أشهر الضيف متقلبة على سرير المرض . وانا الآن في طور  
النقه . يقولون لي اتي كنت اردد اسمك في ساعات غيبوتي واذكر  
أيامنا الماضية . اما انا فلا اتذكر من ذلك سوى اتي كنت كلما سمعت  
صوتاً بباب غرفتي ألتفت لأرى هل انت الداخلة ام غيرك

كنت في اثناء مرضي اتعزى بفكر غريب . كنت اعلم نفسي  
بالموت واتمنى ان انتقل الى عالم الارواح لكي تخلق روحي في فضاء  
الابدية فتعرف حولك وترقبك من علوها الشاهق . ولكن فكراً آخر  
كان يروعي فقد كنت اخشى ان يزيد موتي في حزنك فلا تعود ترى  
لذة في الحياة . ولكن من يعلم ؟ لعل حيي لك غير حبيك لي يا رالف .  
انا اعلم انك تفضلني في كل شيء . فأنت اشرف مني اصلاً وانغنى ثروة  
واجمل طلعة واوسع جاهاً واكثر ذكاءً . انت تفوقني في كل شيء . ولكن

هنالك شيئاً واحداً افوقك فيه وهو الحب . حيي لك مستمد من حب  
الملائكة فهو اتقى من ندى الصباح وارق من خطرات النسيم وارسخ  
من راسيات الجبال واطول من مدى الخلود وابتعد من حدود الابدية .  
حيي لك يرثي للحياة معنى جديداً فيصورها لي ربيعاً مستمراً . ولكنه  
يخيفني من الخلود لان الخلود قصير المدى في نظر العاشقين

أجل يا رالف . كثيراً ما تمرّ بي دقائق تزيد في شقائي فأندم لأنني  
رضيت بالبعد عنك وأتمنى لو أبيت مفارقتك على رغم معارضة أهلك .  
ولكنني اعود فأتمزى بهذا الفكر وهو اني فعلت ذلك لكي اكفيك  
مؤونة الخلاف مع اهلك لانني اكره ان اكون السبب في ذلك

انا اميل اليوم الى الوحدة واجد فيها تسلية كبيرة لانني استطعت بها  
ان اتفرغ للتفكر فيك . هل تذكر كم كنت محبة للهو والمرح ؟ واما  
اليوم فاني احب العزلة لانني اجد في هدوء الطبيعة عظة ابلغ من النطق ،  
واسمع من خلال بسكوته اناشيد « هلاس » ذات القيثارة الذهبية  
فاتصورني مترامية بين ذراعيك احديق النظر فيك واسر اليك نغمات الغرام  
لعلني اطلت هذه الرسالة عليك . ولكن قلبي مغمم بتذكارات تهيج  
في نفسي لواعيج حزن وسرور وأنا اريد ان ابثك ما استطعت من مكنونات  
القلوب اذ من يدري هل اعود فأجد فرصة كهذه لناجاتك ايها الحبيب ؟  
ولكن الظلام قد احديق فسنأبقي هذه الرسالة الى الغد .

الى الغد . . .

(بعد اسبوع)

مولاي . . . طلبت اليّ « جان » ان اكل هذه الرسالة وأبعث بها اليك فقد علمت عنوانك ولا شك انك تود الوقوف على خبر منها . مسكينة « جان » ! انها تحبك حتى الموت وتزدرى العالم كله من اجلك . مضى عليها يومان وهي في غيبوبة لا تشعر معها بشيء وتراني جالسة الى سريرها اذرف العبرات ولكنتي أتجلد قدامها وأتعلم بالآمال . قلت لها اول البارحة ان الطبيب شديد الأمل بشفاائك فابتسمت ابتسامة ازدراء وأدارت رأسها على وسادتها كأنها تقول « أنا أخبر بنفسي من الطبيب » حقاً لو تراها اليوم لأدهشك كم قد غيرها الزمان . ليتك تحضر وتشاهدها فلعل رؤيتك تعيد اليها شيئاً من الحياة . . .

مراسم سنابل

(بقلم سليم عبد الاحد)

## الحرب اليونانية العثمانية

﴿ موقعة دوموكوس <sup>(١)</sup> ﴾

يوم ١٧ مايو ( ايار ) سنة ١٨٩٧

عند الساعة الرابعة من صبيحة هذا النهار نبّه البوق الجنود العثمانيين ، فهبوا من رقادهم ، وعكفوا على الصلاة ، فكان لهم لعط في غدر ذلك الوادي

(١) لا انتشبت الحرب اليونانية العثمانية سنة ١٨٩٧ كان « يار ميل » Pierre Mille الصحافي الفرنسي مندوب جريدة « الدنيا » Débats فيها . وقد كتب في وصف المعارك التي حدثت بين العثمانيين واليونانيين فصولاً شائعة